

# الفصل الثاني

## الجمل في شعر عمر

### الإيجاز:

أشار ابن جنى في خصائصه إلى الإيجاز في قوله:

"..... وقيل لأبي عمرو: أكانت العرب تطيل؟ فقال: لتبلغ، قيل: أفكانت توجز؟ قال: نعم ليحفظ عنها، وأعلم أن العرب على ما ذكرناه إلى الإيجاز أميل، وعن الإكثار أبعد." (١)

والإيجاز هو: "تأدية المقصود من الكلام بأقل عبارة متعارف عليها، ثم إنه يأتي على وجهين أحدهما القصر، وهو الإتيان بلفظ قليل تحته معانٍ جمّة، وهذا كقوله

تعالى:

(يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ  
بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ  
وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ  
ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

(البقرة-١٧٨)

فإنه قد دل على معنى بأوجز عبارة وأخصرها ..... وثانيهما إيجاز بال حذف ومثاله قوله تعالى:

(أَرْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَتَابَعْنَا إِنَّا نَبْتَك سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا  
عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ)

(يوسف ٨٧)

(١) الخصائص - ابن جنى تحقيق محمد على السجار ٨٣/١ دار الكتب المصرية ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .



فإن الغرض أهل القرية، ويتبع في ذلك الأمور المحذوفة من حذف علة أو جواب شرطاً" (١)

وإلى إيجاز القصر أنشرد منير سلطان في قوله :

"وطالما أن الإيجاز ضم أجزاء غير مذكورة في الجملة ليكتمل شكلها اللغوي

وله طريقان طريق الحذف، وطريق القصر:

أي الكلمات القليلة غير المنقوصة التي تحمل معانٍ وطاقت عديدة عبر الزمان والمكان، من مثل قولهم "كُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ" أو قيمة كل امرئ ما يُحْسِنُ" طالما كان هنا، فأرى أن أضْمُ إلى هذين الطريقين آخر ثالثاً وهو: القصر فإننا إذا اقلنا "ما محمد إلا رسول" أصلها ما محمد ﷺ زعيم سياسي، ولا رئيس قبيلة، ولا مصلح اجتماعي، ولا حاكم دولة .. إلخ .

ولكن: هورسول كريم. فقد حذفنا هذه التوقعات، وأبقينا على ذكر الرسالة ويكون هذا الاستثناء مختاراً من عدة توقعات، ثم نفيها بـ "ما" وقصر الأمر على "الرسالة".

فهذا لون من الإيجاز يخاطب المتلقى الذي انتقلت عليه صفات عديدة عندما سمع اسم المقصور "محمد ﷺ" ثم نجد أن المتكلم قد قصره على صفة الرسالة لا يتعداها إلى غيرها من الصفات.

ومن ثم أقول : الإيجاز له طرق ثلاثة :

١- إيجاز بالحذف .

٢- إيجاز بالقصر .

٣- إيجاز بالقصر (٢)

(١) الطراز - يحيى العلوي ٣/٣١٦، ٣١٧ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

(٢) ببيع التراكيب في شعر أبي تمام ٢/١٦٦، ١٧٠ .



**أولاً الحذف :** الحذف \*باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيهه بالسحر

فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الفائدة أزيد للإفادة  
وتجديك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبين".<sup>(١)</sup>

والحذف عند عمر حذف الحرف من الكلمة، وحذف الكلمة من الجملة والجملة كلها.

**أولاً حذف الحروف من اللّلمة:** حذف عمر بعض الحروف من الكلمات ولعل

السبب في أغلب ذلك إقامة الوزن أو التخفيف من الحروف كحذف حرف الجر  
رب.<sup>(٢)</sup> وحذف نون حرف الجر "من".<sup>(٣)</sup>، أو حذف حرف النفي لا من "لا  
انس".<sup>(٤)</sup>

**ثانياً حذف المبتدأ :** يحذف عمر المبتدأ لأنه مهتم بالخبر، فالخبر طغى على المبتدأ

لذلك أراد الشاعر إبرازه وإظهاره ووضع في الصدارة، وقد اعتمد الشاعر  
على حذف المبتدأ لوصف محبوباته سواءً أكان ذلك وصفاً جسدياً أم وصفاً  
أخلاقياً.

ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر :

غَرَاءٌ وَهَيْحَةُ الْجَبِينِ كَأَنَّهَا      قَمَرٌ بَدَا لِلنَّاطِلِينَ مُبِينُ

٧/١٣

إن محبوبية عمر شديدة بياض الوجه، وهذه مزية من أهم المزايا الجسدية

التي تميزها عن غيرها؛ لذلك حذف الشاعر المبتدأ "هند" وقدم الخبر مكانه لتكون له  
الصدارة ويكون في مقدمة الجملة إبرازاً لهذه الصفة واهتماماً بها عن غيرها من الصفات.

(١) دلائل الإعجاز ص ١٤٦ عبد القاهر الجرجاني .

(٢) مثل قوله : وَ مَسَاحِنِ دِي بَعْضَتِهِ وَكَرَانِيَةِ نِزْجِي لِأَقْرَبِهِ عَقَابِ رَبِّ لَسْمَا ١/٦٥ .

(٣) ونلك مثل وقوله : فَمَا أَنَسَ مِ لِأَشْيَاءَ لَا أَنَسَ مَوْكِبِي وَمَوْكِبِيَا وَفَنَّا بِقَارِعَةِ النَّحْلِ ٣/١٦٨ .

(٤) ونلك مثل قوله : ثَا شَمِ أَنَسِي خُبَيْهَا حَيَاتِنَا أَرِ أَفْمَرُ ١٦/ ٥٠ .

ثَا شَمِ أَنَسِ : أَرَادَ لَا أَنَسِي لِحَدْفِ حَرْفِ النَّفْيِ الدِّيْوَانِ ص ١٧١ .



أما عن الصفة "واضحة الجبين" فتؤكد الصفة الأولى "غراء" وكذا التشبيه يؤكد أن استحقاق الخبر لياخذ مكان المبتدأ فالمحبوبة مثل القمر المنير في السماء.

وفي بيت آخر يركز الشاعر على صفات محبوبته معتمداً على حذف المبتدأ فيقول:

خَوْدٌ تُضِيْ ظِلَامَ النَّبِيْتِ صُوْرَتُهَا (١)  
كَمَا يُضِيْ ظِلَامَ الْجِنْدِسِ الْقَمَرُ  
٩/٥

حذف الشاعر مبتدأ الخبر "خود"؛ وذلك لإبراز، صفات بخصوصها تخص محبوبته فالمحبوبة صغيرة السن، شابة، ناعمة وهي صفات تجعل لها فضلاً على غيرها من النساء ولأجل هذه الصفات فإن المحبوبة تضيء ظلام الليل كما يضيء القمر ظلام الليل شديد الظلمة.

وفي أبيات أخرى يحذف الشاعر المبتدأ ليصف أخلاق محبوبته الحميدة وفي ذلك يقول عمر:

قَلِيْلَةٌ إِرْعَاجِ الْحَدِيثِ يُرْوَعُهَا  
تَعَالَى الضُّحَى لَمْ تُنْتَلِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

١٦/١٩٧

جاء حذف المبتدأ "هي" أو "المحبوبة" للتركيز على صفة مهمة تخم عن خلق فاضل للمحبيبة وذلك من خلال تقديم الخبر "قليلة إزعاج الحديث" فالمحبوبة قليلة الكلام لا تتحدث به إلا في موضعه، وهي غير مضية للوقت، ولا تتكلف الحديث بل تتحدث على سجيبتها .

(١) الحود - بالفتح - الفتاة الشابة الناعمة ، والجنس - بكر الحاء والذال بينهما نون ساكنة - الليل الشديد الظلمة الديوان ص ١١١ .



## ثانياً حذف الفاعل:

يجئ حذف الفاعل عند عمر إما لأنه أشار إليه ولا يود التكرار أو لغرض بلاغى بخصوصه ، اهتماماً وتقديراً أو تحقيراً وإذلالاً وتصغيراً وغير ذلك .

يقول عمر حازفاً الفاعل :

أَذْرَبْتَنِي نَاءً أَخِيَامِرُهُ "أَسْمَاءُ" ، بَزَّ اللَّحْمَ عَنِّ عَظْمِي

٧/١٠٦

حذف الشاعر الفاعل في قوله " بز اللحم عن عظمي " وذلك

لسببين :

أولهما إشارته إلى كلمة "داء" في الشطر الأول حيث إن القارئ للبيت يفهم أن

الداء هو الذى أسقط لحمه عن عظمه ولو ذكر الفاعل لحدث تكرار.

أما السبب الثانى فهو تركيزه على المفعول الذى وقع عليه فعل الفاعل وهو أن

لحمه قد تناثر عن عظامه نتيجة لحب أسماء فهو مهتم بالنتيجة لأنها تؤله وهى واقع

عاش الشاعر فيه. وقد يأتى حذف الفاعل متناسقاً مع موقف عمر من محبوبته وذلك مثل

قوله:

فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا، فَتَوَلَّيْتُ      وَكَادَتْ بِمَخْفُوضِ الثُّجِيَةِ تَجْهَرُ

وَقَالَتْ وَعَضَّتْ بِالْبَنَانِ : فَضَحَّتْنِي      وَأَنْتَ أَمْرُؤُ مَيْسُورُ أَمْرِكِ أَعْسَرُ ٢٨/

حذف الشاعر الفاعل فى الأفعال الآتية:

"توليت - كادت - جهرت - قالت - عضت" وذلك لأنه أشار إليه منذ مطلع

رائيته وكذا جاء حذف الفاعل متوائماً مع الحالة النفسية لعمر ومحبوبته فالشاعر بوجود

داخل خيمتها فى منتصف الليل، فى غفلة من الحراس والأهل، ودون إذن من محبوبته

أو موعد، فغياب الفاعل يتواءم مع الصمت والسكوت داخل الخباء وخارجه - ليلاً.



وفي بعض الأبيات يحذف عمر الفاعل خوفاً من الأهل والرفقاء ومن أمثلة ذلك قوله:

فَجَاءَتْ تَهَادِي عَلَى رِقْنَةٍ      مِنْ الْخَوْفِ أَحْشَاؤُهَا تُرْعَدُ  
وَكَفَّتْ سَوَابِقَ مِنْ عُبْرَةٍ      عَلَى الْخَدِ جَالٌ بِهَا الْإِسْدُ  
تَقُولُ وَتُظهِرُ وَجْداً بِنَا،      وَوَجْدِي، وَلَوْ أَظْهَرْتَ، أَوْجِدُ  
لَمِمَّا شَقَايِي تَعَلَّقْتُكُمْ      وَقَدْ كَانَ لِي عِنْدَكُمْ مَقْعَدُ

٢٤-٢٠/١٤٦

حذف عمر الفاعل من الأفعال السابقة وهي :

" جاءت - تهادي - كفت - تقول - تظهر - أظهرت " تركيزاً على الحدث الذي تمّ وهو اللقاء الذي جمعها بعيداً بعدما نام الأهل والرفقاء، لأن هذا الحدث من الصعب تكراره، وإظهاراً للشاعر المحبوبة تجاه عمر.

### ثالثاً حذف نائب الفاعل:

في بعض الأحيان يحذف عمر نائب الفاعل في شعره.

### وبقول عمر:

إِنَّ التِّي مِنْ أَرْخِيهَا وَسَمَايْهَا      جَلِبَتْ لِحِينِكَ لَيْتَهَا لَمْ يُغْلَبِ ٩/٢٥١

حذف عمر نائب الفاعل في قوله " جَلِبَتْ "، وللحذف أثره حيث أسقط التركيز على الفعل " جلبت"، ووضعه في دائرة اهتمام عمر، ذلك لأن الشاعر رآها، وقابلها، وأحبها وهذا هو ما يشغله، ولكن من أتى بها، وكيف جاءت فهذا لا يشغل باله.

وفي بيت آخر يقول ابن أبي ربيعة :-

وَمَنْ لَا سِلَاحَ لَهُ يَتَّقِي      وَإِنْ هُوَ نَزِلَ لَمْ يُغْلَبِ ٧/٢٦٥

إن حبيبة عمر لا سلاح لها تحارب به، كما يحارب الفرسان، ولكنها إن تحدت المحبين والعشاق ونارلتهم غلبتهم وانتصرت عليهم، وحذف عمر نائب الفاعل في الفعل "يُغْلَبِ" لعدم الحاجة إلى ذكره بعد شهرته أفعاله، وكثرة ضحاياه، فهو معروف، مشهور في عالم العشق والعشاق.



## ثانياً الإيجاز بالفصـر:

القصر هو " تخصيص أمر بصفة دون أخرى، وتخصيص صفة بأمر دون آخر أى اتصاف ذلك الأمر بتلك الصفة وغيرها جميعاً فى الأول، واتصاف ذلك الأمر وبغيره جميعاً بتلك الصفة فى الثانى". (١)

وقد أشار الزمخشري إلى القصر فى خضم حديثه عن قوله تعالى:

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ

مُصْلِحُونَ)

(البقرة: ١١)

يقول وإنما لقصر الحكم على شئ كقولك: إنما ينطلق زيد أو لقصر الشئ على الحكم كقولك: إنما زيد كاتب.

ومعنى (إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) أن صفة المصلحين خلصت لهم

وتمخضت من غير شائبة". (٢)

والى القصر " إنما " أشار الجرجاني فى معرض حديثه عن " إنما " فى قوله

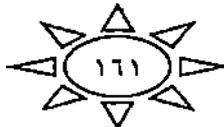
تعالى:

(قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ  
وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا  
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

(الأعراف/ ٣٢)

إن المعنى ما حرم ربي إلا الفواحش (٣).

(١) الإيضاح فى علوم البلاغة القزوينى ص ١٢٢ دار الكتب العلمية بيروت لبنان الأولى ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م.  
(٢) الكشاف الزمخشري ١٢/١ تحقيق مصطفى حسين أحمد دار الريان للتراث القاهرة دار الكتاب العربى  
بيروت الطبعة الثالثة (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).  
(٣) الدلائل الجرجانى ص ٣٢٨ .



وقد أشار القزوينى إلى طرق القصر وهى العطف<sup>(١)</sup>، والنفى والاستثناء<sup>(٢)</sup> التقديم<sup>(٣)</sup>، وإنما<sup>(٤)</sup>.

وقد عرف د. منير سلطان القصر فى قوله،

"هو التخصيص، تخصيص شئ بشئ بطريق مخصوص، وله طرفان وعدة أدوات.

والطرفان هما :-

### ١ - المقصور :

وهو المحكوم عليه، المسبوق بالنفى، الموضوع المقصود بالاختصاص، وهو الشئ

الثابت، الموصوف.

### ٢ - المقصور عليه:

وهو المحكوم به، المثبت، المحمول، المخصوص المختار من عدة أشباه.

وكان المقصور إناء، والمقصور عليه سائل ملاً هذا الإناء، فالإناء ثابت، محدد

والسائل متغير متعدد ومن هنا يكون الإناء (المقصور) الذى اقتصر على احتواء هذا

السائل، لا يتعداه إلى احتواء سائل آخر، لأنه لا يمكن لإناء واحد أن يحتوى (يُقصر)

على سائلين بنفس الكمية فى آن واحد<sup>(٥)</sup>.

### ويتابع د. منير سلطان حديثه قائلاً:

"والقضية بهذا الشكل لها صبغة منطقية ومتصلة بمباحث علم الأصول

فى التخصيص وقد شغلت السكاكى فى بحث الاستدلال، ولكننا لا نريد أن ننجرف وراء

(١) الإيضاح ص ١٢٤.

(٢) السابق ص ١٢٤.

(٣) السابق ص ١٢٦.

(٤) السابق ص ١٢٥.

(٥) يدعي التراكيب فى شعر أبى تمام د. منير سلطان ٢٢/٢.



هذا التيار ونصنع صنيع البلاغة المدرسية في صب القوالب المنطقية للقصر بأمثلة قرآنية وشعرية ، فللمنتطق لغته ، ولعلم الأصول لغته، وللشعر لغته ومنطقه" (١)

أما القصر في الشعر "فيقوم على تحديد المقصور ثم اختيار مقصور عليه له من عدة مثيلات ، لبقى بالمعنى الذي يقصده الفنان إلى تصويره ، وهو ذاتي فهو يقصر شيئاً على شيء بطريق مخصوص لغرض فني لا دخل لضوابط المنطق الفلسفي به ولا لمباحث علم الأصول" (٢)

### طرق القصر عند عمر :

ورد القصر في شعر عمر في ثمانية عشر بيتاً وطرق القصر عند الشاعر هي النفي والاستثناء، القصر بتعريف المسند، القصر بـ "بما" والقصر بالنفي ولكن، والقصر بالتقديم والتأخير، والقصر بالنفي والعطف ، والقصر بـ (لا العاطفة).

وسأعرض لكل طريقة من طرق القصر في الأسطر القادمة.

### أولاً النفي والاستثناء :-

اعتمد الشاعر على النفي والاستثناء ليعبر عن مشاعره تجاه محبوباته أو لتعبير محبوباته عن شعورهن نحوه ومن أمثلة ذلك قوله في إحداهن على لسان عمر - قاصرة سعادتها وسرورها على شخص عمر فتقول :

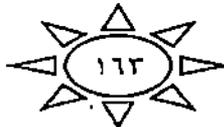
مَا وَفَّقَ النَّفْسَ مِنْ شَيْءٍ يُسْرِّه  
وَأَعْجَبَ الْعَيْنَ إِلَّا فَوْقَهُ عُمَرُ

١٢/٩

يجي النفي بـ "بما" والاستثناء بـ "إلا" ليعكس شعوراً خاصاً بإحدى محبوبات عمر نحزه فهي تقصر سعادتها وسرورها وإعجابها على شخص بخصوصه هو الشاعر.

(١) دبيع التراكيب في شعر أبي تمام د. منير سلطان ٣٢/٢ .

(٢) دبيع التراكيب في شعر أبي تمام د. منير سلطان ٣٢/٢ .



فالمقصور "هوى النفس بأشياء وأشخاص" تتضاءل قيمته أمام المقصور عليه وهو قوله "فوقه عمر" لأن عمر وحده يسعدها ويسرها وهو فوق كل ما تحب وتهوى وكل شئ سار ليس يخرج عن كون عمر أحسن منه. وفي بيت آخر يقصر تحرك قلبه على ذكر اسم محبوبته ولو عن طريق المصادفة فيقول :

مَا يُذَكِّرُ اسْمُكَ فِي حَبِيبَتِي عَارِضٍ      إِلَّا اسْتُخِفَّ لَهُ الْفُؤَادُ فَطَارًا ٩/٢٧

المقصور "ذكر اسم المحبوبة"، والمقصور عليه "إنارة دقات قلب الشاعر وخفقانه" والاستثناء مرهون بذكر اسمها وقصر ثورة القلب ومشاعره على محبوبة واحدة. والقصر له دلالة التي تبين مدى حب الشاعر لمحبوبته ، وكان ثورة القلب واضطرابه لا تظهر إلا لمحبوبته واحدة ، ولأقل شئ يصله منها فقط لمجرد ذكر اسمها أمامه ، فالقصر قصر تحرك الشاعر ودقات القلب بطريقة غير معتادة على محبوبة واحدة. وجاء النفي بلم والاستثناء عند عمر ليصف لنا جمال محبوبته وذلك في قوله:

لَمْ يُقَارَبْ جَمَالَهَا حُسْنُ شَيْءٍ      غَيْرُ شَمْسِ الضُّحَى عَلَيْهَا نَهَارُ

١٦/١٨

يبدو أن محبوبة الشاعر بالغة الجمال لذا فقد جاء المقصور "جمالها غير المعتاد" ليؤدى ذلك المعنى حيث قصر عمر جمال حسنها هذا على "الشمس" ساعة الضحى "المقصور عليه" والاستثناء بـ "غير" يوضع تقارب الصفات بين المقصور والمقصور عليه "المرأة". "الشمس" من صفات البريق، واللمعان، والبياض، والتلألؤ.

وأسلوب القصر هنا يعكس مدى جمال تلك المحبوبة.



## (٢) القصر بتعريف المسند:

وهذا لون من ألون العدول النحوى، فالمسند حكمة التنكير، وحينما نريد أن نرفعه إلى درجة المسند إليه، المعرف بالأصالة، فكاننا أبرزناه لصفة به، ولعنى زائد حل فيه وقد أكسبه التعريف تخصيصاً نزعاً من رحابة العموم إلى ضيق الخصوص. (١)

يقول عمر في وصف جمال محبوبته "زينب":

هِيَ الشَّمْسُ تُسْرِى عَلَى بَعْلَةٍ وَمَا خَلَتْ شَمْسًا بَلَيْلٌ تُسَبِّرُ

٢/١٧

جاء المسند "الشمس" معرّفاً بالألف واللام ليكسب المحبوبة جميع الصفات التى تتصف بها الشمس لمحبوبته. فالشمس لها استعلاء، وبريق، ولعان، وتلاؤ، وهذه الصفات بعينها هى صفات محبوبته.

والفرق واضح بين قوله "هى الشمس وبين" هى شمس " بالتنكير لأن التعريف يعطى للمحبة جميع صفات الشمس من بياض، وضياء، وبريق، ولعان، وتلاؤ واستعلاء فالمحبة هى الشمس فى جميع صفاتها لكن التنكير يمنح المحبوبة بعض صفات الشمس.

## (٣) القصر بـ "إنما":

مع عمراستحالت المحبوبة إلى ظبية تقرو العشب عن طريق القصر بـ "إنما" وذلك فى قوله:

إِنَّمَا أَنْتِ ظَبْيَةٌ مِنْ إِكَامِ عَشَائِبِ

٩/٢٢٧

أخرج القصر بـ "إنما" محبوبة عمر من دائرة نساء البشر إلى نطاق الظباء، فليست محبوبة الشاعر سوى ظبية تنهادى وترعى العشب فى مكان عالٍ خاص بها.

(١) ببيع التراكيب فى شعر أبى تمام ص ٦٢ د. منير سلطان.



والقصر بـ "إيما" أخرج المحبوبة عن دائرة الإلف والعادة إلى نطاق رحب  
خصب جديد .

#### (٤) القصر بالنفى ولكن :

القصر بالنفى ولكن "يعتمد على نفي معنى لنقصانه. وعدم وفائه  
بالغرض والاستدراك عليه بمعنى يكمل ما فيه من نقص".<sup>(١)</sup>

#### بُهول التآخر :

جَزَعْتِ، وَمَا فِي فَجَعِ هِنْدٍ بِسِرِّهَا      وَإِفْشَاءِ سِرِّكَانٍ نُحْوِي تَجَزُّعُ  
وَلَكِنْ عَلَيَّ أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّنِي      عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ مِنْ نَوَالِكِ أَتَّبِعُ ٦-٥/٦١

ارتكز عمر على القصر "بالنفي ولكن" ليوضح موقفه من انتشار أمر حبه  
بين الناس وذلك من خلال المقصور "مَا فِي فَجَعِ هِنْدٍ بِسِرِّهَا، وَإِفْشَاءِ سِرِّ  
كَانَ نُحْوِي تَجَزُّعُ"، والمقصود عليه "وَلَكِنْ عَلَيَّ أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّنِي عَلَيَّ  
شَيْءٍ مِنْ نَوَالِكِ أَتَّبِعُ" فالمقصود يظهر تألم عمر من افتضاح حبه لهند ، ولكن  
سرعان ما يستدرك عمر هذا الأمر معتمداً على المقصور عليه، فعمر يقصر جزعه  
على أن يشاع في الناس أنه يتبعها بدون فائدة، هذا وحده ما يؤله ويحز في نفسه،  
أما افتضاح حبه لهند فهذا لا يعنيه.

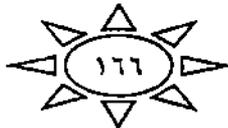
#### (٥) القصر بالتقديم والتأخير:

"التقديم والتأخير: هو العدول عن النسق الشائع نحوياً في ترتيب الكلام  
بغرض القصر، هو ترتيب الجملة بطريقة تحتاج إلى ترتيب .

الله : التعامل مع الرتبة والمرتبة . ومع المكان والمكانة".<sup>(٢)</sup>

(١) بدع التراكيب في شعر أبي تمام ٥٥/٢ .

(٢) بدع التراكيب في شعر أبي تمام ٥٦/٢ د. منير سلطان .



وفن التقديم والتأخير قليل فى شعر عمر لا يتجاوز ثلاثين بيتاً، وهو ما بين تقديم الجار والمجرور على الفعل أو تقديم شبه الجملة "الخبر" على المبتدأ .

ومن الأمثلة قول عمر :

إِلَيْكَ أَشْكُو الَّذِي أَصِيبْتُ بِهِ لِثَدْرِكَ الثُّبُلِ لِي وَنَنْصُرُنِي ١٧/١٣٧

التقديم والتأخير فى قوله "إليك أشكو" حيث قدم الجار والمجرور "إليك" على الفعل "أشكو" فأصل الكلام "أشكو إليك" وذلك لأن الله سبحانه وتعالى هو القادر على نصره ممن ظلمه، وهو الذى سيخلص ذنبه من محبوبته. ولأنه فى ذات الوقت العالم بما حدث له.

وأفاد التقديم والتأخير قصر الشكوى لله - جلا وعلا - وحده .

وفى مثال آخر يقول عمر:

لِنُعْمٍ إِذْ تَعَاوَدَهُ هَيْامٌ بِهِ اغْتَا عَلَى الْخَاوِي الطَّبِيبِ ٦/٢٠٥

فى الجملة "لنعمة إذ تعاوده هيام" تقديم وتأخير فأصل الجملة "هيام لنعم إذ تعاوده" حيث قدم الشاعر الجار والمجرور "شبه الجملة الخبر المقدم" "لنعمة" على المبتدأ "هيام" وذلك تليذناً بذكر اسم المحبوبة فى صدر البيت ، وإظهاراً لسبب ألمه ونعبه، فألحوبة "نعم" هى أساس الألم والتعب . أما تقديم الظرف "إذ"، والفعل "تعاوده" على المبتدأ "هيام"، وذلك لقصر التعب والأرق والمرض على وقت بخصوصه، وساعة بذاتها هى عندما تلوح صورة "نعم" فى مخيلته ، ساعتها يشعر بتعب يصعب على الطبيب مداواته أو على الراقى شفاؤه .

وفى مثال ثالث يقدم عمر الفاعل على المفعول بغرض القصر فيقول:

وَنَاغِذِنِي مَنْ لَأَ أَحِبُّ بَعَانَهُ فَنَفْسِي عَلَيْهِ كُلِّ حِينٍ تَقَطَّعُ ٢/٦٢



لتقديم الفاعل "نفسى" على الفعل "تقطع" أثر فى المعنى حيث أفادت قصر التقطع والألم والحزن والتعب على نفس الشاعر، فففسه تتقطع وتتألم من جراء مفارقة محبوبه له وأصل الكلام "تقطع نفسى عليه كل حين".

وقوله "كل حين" يدل على استمرار الألم النفسى فى كل وقت، وفى كل لحظة.

### (٦) القصر بالنفى والعطف:

"مع القصر بـ"لا" العاطفة، نجد القصر قد حدد القضية بين أمرين لا ثالث لهما يثبت أحدهما، وينفى الآخر<sup>(١)</sup>

ومن أمثلة القصر بـ (لا العاطفة) قوله :

فَنَصْرِكَ أَرْجُو، لَا أَلْدَاوَةَ، وَإِنَّمَا أَبُوكَ أُمِّي، وَإِنَّمَا صَفْقُنَا مَعًا ٥/٦٠

يحدد الشاعر مطلبه من ابن عمه، فهو يرجو نصره ومودته ولا يرجو عداوته وبغضاه، وذلك لأن أحدهما واحد ومصيرهما مشترك.

### ثالثاً إيجاز العِصْر :

قال الرماني فى الإيجاز:

"... والإيجاز تهذيب الكلام، بما يحسن به البيان، والإيجاز تصفية الألفاظ من الكدر وتخليصها من الدرن، والإيجاز البيان عن المعنى بأقل ما يمكن من الألفاظ، والإيجاز إظهار المعنى الكثير باللفظ اليسير، والإيجاز والإكثار إنما هى فى المعنى الواحد..."<sup>(٢)</sup>

ويقول: "والإيجاز على وجهين حذف وقصر، فالحذف إسقاط كلمة للاجترأ عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام، والقصر بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف، فمن الحذف:

(١) يبيع التراكيب فى شعر أبى تمام ٥١/٢ .  
(٢) اللكت فى إعجاز القرآن الكريم ص ٧٦، ٧٧ تحقيق محمد خلف الله أحمد ود. زغلول سلام طدار المعارف الثانية - ١٩٦٨ م ضمن "ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن".



(وَسَقَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ)  
(يوسف / ٨٢)

أما الإيجاز بالقصر، فهو أغمض من الحذف، وإن كان الحذف غامضاً،  
للحاجة إلى العلم بالمواضع التي يصلح فيها من المواضع التي لا يصلح، فمن ذلك:

(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَأْتُوايَ الْأَلْبَابَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)  
(البقرة / ١٧٩) .... (١)

فالحذف هو الفيصل بين إيجاز الحذف، وإيجاز القصر فالجملة فى إيجاز  
الحذف بها فراغ يتولى المتلقى ملاءة بما يعرف من قواعد النحو فى سبك الجملة، أما فى  
القصر فالجملة فالجملة تامة نحويّاً ولكنها ذات دلالات عميقة، متعددة تراها مرتبطة  
بالقيم الدينية، والأعراف الاجتماعية، والقيم الأخلاقية، والأوضاع الاقتصادية .. فهى معبأة  
مشحونة، مثيرة، موحية، وكلما كان المتلقى متعدد الثقافة عميقها كان قادراً  
على استخراج كنوز هذا النجم الخبوء: (٢)

### يقول عمر:

فَلَيْتَ مَنِى لَمْ تُجْمَعِ الْعَامَ بَيْنَنَا      وَلَمْ يَكْ لِي حَجٌّ وَلَمْ نَتَكَلَّمِ      ١٠/١٧٤

يتحدث الشاعر من خلال بيته السابق عن ألمه لفراق تلك المرأة التى رآها  
فى الحج ويندم على رؤيته لها، وهذا يلخص القصة كلها؛ لأنه رأى امرأة فى موسم  
الحج تؤدى المناسك، فتعلق قلبه بها، وقابلها وحدثها وقضى معها أيام الحج ثم  
كانت النهاية التى آلت قلبه وهى رحيلها من حيث أنت.

(١) انككت ص ٧٦ ، ٧٧ .

(٢) بديع النثر اكيب فى شعر أبى تمام ٦٥/٢ .



## رابعاً: الإطناب:

**بُغُول الروماني:** "الإيجاز تقليل الكلام من غير إدخال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يُعبَّرَ عنه بالفاظ كثيرة ويمكن أن يُعبَّرَ عنه بالفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز...<sup>(١)</sup> و**بُغُول:** "والإيجاز بلاغة والتقصير عيب، كما أن الإطناب بلاغة والتطويل عيب، ... فاما الإطناب فإنه يكون في تفصيل المعنى، وما يتعلق به في المواضع التي يحسُنُ فيها ذكر التفصيل، فإن لكل واحد من الإيجاز والإطناب موضعاً يكون به أولى من الآخر لأن الحاجة فيه أشدُّ، والاهتمام به أعظم فاما التطويل، فعييب وعيب، لأنه تُكَلِّفَ فيه الكثير فيما يكفى منه القليل، فكان كالمسالك طريقاً بعيداً جهلاً منه بالطريق القريب، وأما الإطناب فليس كذلك لأنه كمن سلك طريقاً بعيداً لما فيه من النزهة الكثيرة والفوائد العظيمة، فيحصل في الطريق إلى غرضه من الفائدة على نحو ما يحصل به الغرض المطلوب"<sup>(٢)</sup>

والإطناب كما يقول د. منير سلطان بمعنى التفصيل سواء في دائرته المحدودة بالمعنى (الموجز)، أو التي تتعدى هذا الإطار إلى الصورة أو التي تبرز من خلال بناء القصيدة بمقاطعها المتعددة، والتي أستطيع أن أقول عنها:

إن كل مقطع بما فيه من معايير وصور يعد شكلاً من أشكال الإطناب تحت عنوان المقطع ذاته فمقطع الغزل كله صورة تفصيلية لتجربة عاطفية، وكذا مقطع وصف الرحلة والسحراء ومقطع المدح..... وكل دائرة كبيرة من الممكن أن تحدد ملامحها وتبرز شخصيتها في القصيدة أو العمل النثري تكون شكلاً من أشكال الإطناب. في موضوع هذه الدائرة..... وطالما أننا فصلنا مفهوم الإطناب اللغوي الذي يعين: الاسترسال والإسهاب

(١) النكت ص ٧٦ .

(٢) النكت ص ٧٨ ، ٧٩ .



عن المفهوم الاصطلاحي البلاغى له، والذي يعنى التعامل مع "المعنى المحدد" أو الصورة المحدثة أو المقطع المحدد أقول: طالما فهمنا الإطناب البلاغى على هذا الأساس فستجنب الوقوع فى النظرة البلاغية القديمة التى خلطت بين المعنى فى ذاته وكيانه، وبين خدمة هذا المعنى من خارجه بإضافة ما يقويه أو يعمقه أو يكمله ويتممه ...<sup>(١)</sup>

"وتفصيل المعنى أو الصورة، أو المقطع تفصيلاً فنياً ليس هو التفصيل الموضوعى الجامع المانع، الذى لا يدع صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، إنما هو تفصيل شاعر يعالج موضوعاً بطريقة خاصة، ويادوات خاصة، لهدف خاص. فهو يختار الأفكار التى يستلها من المعنى المبهم ويختار ترتيبها، وقد لا تكون هذه الأجزاء هى بالضرورة أهم أجزاء المعنى المبهم، وقد لا يكون المعنى مبهماً بالصورة المعروفة، ولكن إحساس الفنان يدفعه إلى تفصيله لأنه فى نظره مبهم، وحتى هذه الأجزاء المفصلة، لا نستطيع معها أن نقول: بمطابقة هذه الأجزاء على الواقع وجدنا أنها لا تصلح أن تكون أجزاء للمعنى المبهم الذى اخترته، لا نستطيع، فالشاعر ليس فيلسوفاً، ولا عالماً فى الطبيعيات أو الرياضيات إنه يحس أو يتخيل ويصور ثم يفصل"<sup>(٢)</sup> ومع دراستى للإطناب عند عمر سأقسم الإطناب إلى ثلاثة أنواع كما قسمها الدكتور منير سلطان وهى:

### ١- الإطناب الموجز (الإطناب فى المعنى المحدد):-

"مفهوم المصطلحات "الإبهام" و"الإيضاح" و"العام" و"الخاص" مفهوم نسبى مرتبط بالعمل الفنى نفسه، فهى فى بيئتها الفلسفية لها حدود صارمة، ومقاييس متفق عليها، لا يختلف عليها المناطقة فيما بينهم، أما الفن فله منطقة الخاص به، ولو استعار من الفلسفة شيئاً كساها بردائه، وأضفى عليها من روحه."<sup>(٣)</sup>

(١) بديع الأراكيب نى شعر أبى تمام د. منير سلطان ٧١/٢ .

(٢) السابق ص ٧٢ .

(٣) السابق ص ٧٣ .



يقول ابن أبي ربيعة:

فَلَوْ أُنِّي خَشِيْتُ أَوْ خِفْتُ قَتْلًا      غَيْرَ أَنْ لَيْسَ تُدْفَعُ الْأَقْدَارُ  
لَا تَقِيْتُ الَّتِي بِهَا يُفْتَنُ النَّاسُ      سُنُّ وَلَكِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ قِدَارُ ١٧/١٨

يجيء عمر بمعنى محدد فى بيته الأول هو أن الأقدار تتحكم فى مصائر البشر وتوقعهم فى دوائر لا طاقة لهم بها ومن هؤلاء الناس عمر لأنه لوخاف من القتل لما عرّض نفسه لمن يقتله. ويأتى تفصيل العام فى البيت الثانى فالشاعر لوخاف من قتل مشاعره لبعده عن تلك المحبوبة الساحرة التى تأسر من يراها وتسحره بجمالها.

ويقول عمر فى "أم عمرو" محبوبته معتمداً على المعنى العام الذى

يفصله بعد ذلك:

فَأَتَقَى ذَا الْجَلَالِ يَا أُمَّ عَمْرٍو      وَاحْكُمِي فِى أَسِيرِكُمْ بِالصُّوَابِ  
أَفْعَلِي بِالْأَسِيرِ إِخْدَى ثَلَاثِ      فَافْهَمِيهِنَّ ثُمَّ رُدِّي جَوَابِي  
أَقْتُلِيهِ قَتْلًا سَرِيعاً مُرِحاً      لَا تَكُونِي عَلَيَّ سَوَوطَ عَنَابِ  
أَوْ أَقْبِرِي فَإِنَّمَا النَّفْسُ بِالنَّفْسِ      قَضَاءُ مُفْصَلًا فِى الْكِتَابِ  
أَوْصِرْ لِيهِ وَصَلًا يَقْرُ عَلَيَّ      إِنَّ شَرَّ الْوِصَالِ وَصَلُ الْكِتَابِ

١٣-١٧/٢٤٧

يعتمد عمر على الإطناب فى إقناع محبوبته بحبه، ووفائه، فيلجأ إلى التعميم ثم التفصيل فهو يريجوها أن تتقى الله فيه، وأن تصدر حكماً عادلاً فى أمره، والشاعر يخيرها أن تفعل به أموراً ثلاثة - تعميم - إما أن تهجره وفى ذلك قتل له، أو تأخذ بثأرها منه، أو تصله. وقد استطاع عمر أن يجمع بين ثلاث جزئيات متناسبة مع بعضها بعضاً ومناسبة مع حالته الشعورية، فقد عبر عن نفسه بالأسير وفى ذلك دلالة على حبه الشديد لها، وواصل حديثه عن الأسير الذى ينتظر أموراً ثلاثة إما الموت، أو القصاص منه أو العفو.



## وبقول عمر:

وَجَلَّتْ عَشِيَّةُ بَطْنِ مَكَّةَ إِذْ بَدَتْ      وَجْهًا يُضِيءُ بِنَاضِهِ الْأَسْتَارَا  
كَالشَّمْسِ تُعْجِبُ مَنْ رَأَى، وَتَزِينُهَا      خَسْبُ أَعْرُإِنَا تُرِيدُ قَحَارَا ٨/١٥

يطلق ابن أبي ربيعة حكماً على محبوبته أنها جميلة للغاية فيمجرد ظهورها ليلاً في بطن مكة، أضاء نور وجهها ظلمات الليل، ثم يوضح عمر ذلك الحكم في بيته الثاني فيقرر أنها كالشمس في نورها ولعائنها وتلائنها إناً فلا عجب أن يضيء وجهها مكة ليلاً.

## ثانياً: الإطناب الصورة:

" وهو أن يحول الشاعر تفصيل المعنى إلى صورة، ذات عناصر متلاحمة وهي في ذاتها بديل عن المعنى العام، المبهم، الذي جاءت الصورة لتوضيحه. (١)  
وقد اتكا عمر على الإطناب الصورة لرسم صورٍ لحبوبياته وضَّح خلالها صفاتها الجسدية حيث تتكامل الجزئيات لتعطي في النهاية صورة مكتملة الأوصاف لمن يحبهن ومن أمثلة تلك قوله يصف حبيبته الراحلة فيقول:

بَانُوا بِهَرَكَوْلَةٍ فَعَمَّ مُؤَزَّرُهَا      كَأَنَّهَا تُحْتِ سِبْجَفِ الْقُبَّةِ الْقَمَرُ (٢)  
هَبَقَاءُ، قَبَاءُ، مَصْفُولٌ عَوَارِضُهَا      عَسْرَاءُ عِنْدَ التَّأْسِ حِينَ تُجْتَمِرُ (٣)  
تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الْأُرْدَافِ إِنْ نَهَضَتْ      إِلَى الصَّلَاةِ بُعَيْدَ الْبُسْرِ تَتَدَبَّرُ (٤)  
تَجْلُو بِمَسْوَاكِهَا عَمْرًا مُفْلَجَةً      كَأَنَّهَا أَقْحَوَانُ شَائِقَةٌ مَطَّرُ (٥) ٤/٩

- (١) يدعي التراكيبي في شعر أبي تمام ٧٧/٢ .  
(٢) بانوا : بعدوا ، والهركولة بكسر الهاء وسكون الراء وفتح الكاف وسكون الواو - ضخمة الوركين وقيل : الحسنه السير ، فعم : ضخم ، ومؤزرها : وضع عقد الإزار وأراد أردافها وسجف التبة سترها اللبيوان ١١٨ .  
(٣) هوفاء : ضامرة البطن اللبيوان ص ١١٢ ، عسراء : تستخدم بدها اليسرى المعجم الوجيز ص ٤١٨ .  
(٤) تتدبر : تنقطع اللبيوان ص ١٢٣ .  
(٥) الأقران: نبات طيب الرائحة ، شائه : جلاه وزينه اللبيوان ص ١١٩ .



أسهم الإطناب إسهاماً مهماً في رسم صورة لمحبوبة عمر، وقد بدأ الشاعر وصفه لمحبيته من خلال بيته الأول فهو يتحدث عن محبوبة ممتلئة الجسم، وجهها يضيء كضوء القمر ثم يرسم لها صورة متكاملة الأجزاء خلال أبيات ثلاثة فيوضح صفاتها الجسمية فهي ممشوقة القوام، ضامرة البطن والكشح، وضاعة الوجه، وهي عسراء تستخدم يسرى يدها عندما تتبخر بالمجمرة، ولها أرياف ثقيلة تصعب حركتها عند الذهاب للوضوء من المكان البعيد، ولها أسنان مفلجة كأنها أقحوان طيب الرائحة، وبذلك يسترسل عمر في رسم أجزاء صورة محبيته موضحاً تفاصيل الصورة معتمداً على الإطناب فالمحبوبة لها صفات خاصة بها ذكرها الشاعر من امتلاء الجسد إلى لون الوجه .. إلخ.

### وبقول في أبيات أخرى واصفاً إحدى محبوباته:

وَالْقَلْبُ زَهْنٌ عِنْدَهَا مَأْسُورٌ	تلك التي سببت الفؤاد فاصبحت
لَأَبَانٍ مِنْ أُنَارِهِنَّ خُورٌ <sup>(١)</sup>	لؤوبٌ ذرٌّ فوق صاجي جلدها
فَمَرُوبًا لِلنَّاطِرِينَ مُبِيرٌ	غراءً واضحةً الجبين كأنها
وَالْمِسْكُ مِنْ أُرْدَانِهَا مَتْنُورٌ <sup>(٢)</sup>	جمُّ العظام، أليقة أختاؤها
هَزِيمٌ أَجَشُّ مِنَ السَّمَكِ مَطِيرٌ <sup>(٣)</sup>	تفتُر عن مثل الأقاحي شافها
حَسَنُ الْقَدَائِرِ خَالِكٌ مَضْفُورٌ <sup>(٤)</sup>	ولها أثيثٌ كالكرومٍ مذيَّلٌ
عَتَمٌ، وَمُنْتَفِجُ النَّطَاقِ وَتَيْرٌ <sup>(٥)</sup> ٥/١٣	ومُحْصَبٌ رَحِصٌ الْبَنَانِ كَأَنَّهُ

(١) النثر: صغار النمل، وضاحي جلدها أراد المتعرض منه للشمس وأبان بمعنى ظهر، والحدور: الورم الديوان ص ١٢٥.

(٢) جم العظام: كثيرة اللحم، لطيفة أحشاؤها: كثابة عن ضمور بطنها، والأردان جمع ردن بالضم وهو الثوب. الديوان ص ١٢٥.

(٣) تفتُر: تضحك، وهزم أجش: السحاب الذي تسمع له صوتاً شديداً الديوان ص ١٢٥.

(٤) أثيث: شعرها الكثير الضائي، خالك: شديد السواد الديوان ص ١٢٥.

(٥) المخضب: الكف، رخصها: ناعمها، والعنم: ثمر تشبه به الأنامل المخضبة بالحناء في الحمرة وأراد بقوله "منتجج النطاق" يصف أردانها بالجسامة الديوان ص ١٢٦.



يبدأ عمر حديثه عن محبوبته "هند" بأنها تلك المرأة الجميلة التي أسرت قلبه فهو مقيد عندها ثم يتكأ الشاعر على الإطناب في وصف ملامح تلك المرأة فهي امرأة مترفة ثرية لا تخدم نفسها، وهي ناعمة اللمس فلو أن صغار النمل سرت على جلدها الوضيء لتركت فيه آثاراً واضحة، وهي بيضاء، شديد البياض كأنها قمر منير تندد ظلام الليل وهي ممتلئة الجسد، ضامرة البطن، يفوح المسك من أتوابها، ولها فم مثل الأقحوان أما شعرها فهو كثيف حالك السواد، ويدها مخضبة ناعمة مثل العنم.

وقد اعتمد عمر على الإطناب في توضيح صفات محبوبته، وإظهار جمالها. وفي أبيات أخرى يصف عمر محبوبته "نعم" بأوصاف أخرى تختلف

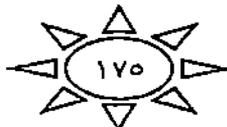
عن أوصاف محبوبته السابقتين فيقول:

بَانُوا بِنُعْمٍ فَلَمَسْتُ نَاسِيَهَا	مَا اهْتَرَفُ فِي غُصْنِ أَيْكَةٍ وَرَدُّ
أَلْفَةَ الْجِجَالِ وَاضِحَةً	بِالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ جُلْدَهَا عَبِوُ
الظَّبْيُ فِيهِ مِنْ خَلْقِهَا شَبَهٌ	الْحُرُوقِ الْمُقَاتِلَانِ وَالْعُنُقُ
مِنْ عَوْهَجٍ فَرَزَتْهُ أَمَاعٌ لَهَا	بِمَذْنَعِ السَّيْلِ نَاقِحٌ أَنْوُ ٧/٢٨

يرتكز عمر على الإطناب ليصف محبوبته، فهي محجبة لا تغادر بيتها وهي بيضاء اللون، وهي طيبة الرائحة، نال الظبي بعض صفاتها كالنحر والمقلتين والعنق بل إنها طيبة تنهادى بين الحنائق وتشرب الماء وتأكل العشب.

### ثالثاً: الإطناب المفعلي:

واقصد به الإطناب في مكونات القصيدة، في هندسة بنائها، فهي عادة تتكون من مقطع غزلي، وثانٍ في وصف الرحلة والصحراء، وثالث في المدح، فكل مقطع يتكون



من عدة أبيات، هذه الأبيات تعد تفصيلاً أو إطناباً في غرض موضوعها من غزل أو وصف رحلة أو مدح أو هجاء أو رثاء<sup>(١)</sup>.

أما بالنسبة لشعر عمر فمعروف أن شعره منحصر في غرض واحد من وهو الغزل لذلك فإن معظم قصائد الشاعر عبارة عن مقطع غزلي واحد، وبالطبع فإن لكل قصيدة أو كل مقطع شعري له إطنابه الخاص وتفصيله المميز الذي يختلف عن بقية القصائد والمقاطع الأخرى وذلك حسب التجربة وحسب المشاعر والأحاسيس الخاصة بالشاعر. ومن أمثلة إطناب القصيدة المكون من مقطع واحد في الغزل قوله في قصيدته في أسماء التي يقول في مقطعها :

طَالَ لَيْلِي وَتَعَنَّي الطَّرْبُ وَاعْتَرَانِي طَوْلُ هَمِّي بِتَصَبِّ ١٧/٢١١

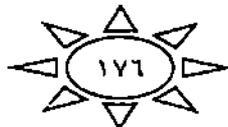
في هذه القصيدة يتحدث الشاعر عن موقف حدث بينه وبين "أسماء" محبوبته ويعتمد الشاعر على الإطناب في عرض تفاصيل ذلك الموقف، فلقد أرسلت "أسماء" إليه رسولاً عاتبه عليه فدق الرسول الباب، ولم يكن الشاعر متيقظاً فرجع الرسول وأخبرها أنه لم يفتح له لحاجة يكتمها عن الناس، فأفسد الرسول علاقته بها فتدارك عمر الموقف وأرسل إليها رسولاً يفهمها الحقيقة ويقنعها بحقيقة الأمر فافتنعت. ومن أمثلة الإطناب المقطعي<sup>(٢)</sup> في قصائد عمر التي تحتوي على أكثر من مقطع

قوله في قصيدته التي مطلعها:

أَلَمْ تَرْنَعِ عَلَى الطَّلَلِ الْمُرِيبِ عَفَا بَيْنَ الْمُحْصَبِ فَالطَّلُوبِ

وقد قسمت القصيدة إلى ثلاثة مقاطع هي :

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ، د. منير سلطان ٨٠/٢ .  
(٢) ومن أمثلة إطناب المقطع قوله: ضاق الخداة بحاجتي صدري ويتست بعد تقارب الأمر ٣٧/١٥٣ .  
والقصيدة رقم ٣٩ ص ٢١٥٦ والقصيدة رقم ٥٣ ص ١٧٥ ، والقصيدة رقم ٧٦ ص ٢٠٦ .



## المقطع الأول: الوفوف على الأطلال

عَفَا بَيْنَ الْأَحْصَابِ فَأَطْلُوبُ (١)	أَلَمْ تَرْتَعْ عَلَى الطَّلَلِ الْمُرِيبِ
خِلَافَ الْحَيِّ تَبْلُ صَبَاباً دُوبِي (٢)	بِمَكَّةَ دَارِسًا تَرَجَّتْ عَلَيْهِ
أَجْدُ الشَّقِيقِ لِلْقَلْبِ الطَّرُوبِ (٣)	فَأَقْفَرَ غَيْرَ مُنْتَهَدٍ وَوَيْ
مِنَ الْجَنِيِّ أَوْبِرَ الْجُرُوبِ (٤)	كَأَنَّ الرُّيْعَ أَلَيْسَ عَبْقَرِيًّا
مَعَ الْجِدْثَانِ سَطْرَفِي عَسِيبِ (٥)	كَأَنَّ مَقْصَ رَامِسَةَ عَلَيْهِ

ق ٢٠٥ من ١-٥

### ثانياً: المقطع الثاني حب الشاعر لعجم وموقفها منه :

بِهِ أَعْيَا عَلَى الْحَايِ الطَّرِيبِ	لِنُعْمٍ إِذْ تَعَاوَنَهُ شِيَامٌ
لَكَالِدَاعِي إِلَى غَيْرِ الْمُحِيبِ	لِعَمْرُكَ إِذْ نَزَى مِنْ دَيْنِ نُعْمٍ
بِحَارِيزَةِ النَّوَالِ وَلَا مُدْيِبِ	وَمَا نُعْمٌ وَالْوَعْلُفَتُ نُعْمًا
وَلَا تَعِدُّ النَّوَالِ إِلَى قَرِيبِ	وَمَا تَجْزِي بِقَرُصِ الْوُدِّ نُعْمٌ

(١) المحصب: مكان رمى الجمار في وادي منى ، والطلب: اسم لقبيل عن يمين سمراء في طريق الحاج طيب الماء قريب الرشاء الديوان ٣٧٧.

(٢) طلل دارس: تغيرت معالمه ، ورجت عليه ، سارت عليه ، وخلاب الحي : بعدهم ، والصبا - بفتح الصاد ريح تهب من ناحية الشمال ، ودوب : أراد أنها دانية متتابعة لا تفارقه ، وذلك أشد لعفاته وانطماس أثره الديوان ٣٧٧.

(٣) أراد بالمنتصد: متاع البيت ، وأصل المنتصد المعيم والشىء الذى جعل بعضه فوق بعض ، والنزى - بالضم حفيرة تصنع حول الخيمة لتمنع عنها المطر ، وقد اعتاد الشعراء أن يقرنوا الودت بالنزى في أتھما كل ما بقى من آثار النيار ، ومن ذلك قول الأطلل : وبالصريمة منهم منزل خلق عاف تغير إلا النزى والودت الديوان ٣٧٨.

(٤) العبرى : المنسوب إلى عيتر ، وكان العرب يعتقدون أنها مسكن الجن وينسبون إليها كل ما فاق في صنعه أمثاله والجندي : المنسوب إلى الجند - بفتح الجيم والنون معاً - وهو من بلاد اليمن الديوان ٣٧٨.

(٥) مقص : أصله اسم مكان من "قص فلان أثر فلان" إذا تبعه ، وأراد أثر هبوب الريح ، ورامسة : ريح شديدة الهبوب ، حتى إنها لتغطي آثار الديار بما تنوره من الغبار فوقها ، والعسيب : عظم ، وكانوا يكتبون في العسب الديوان ٣٧٨.



إِذَا نَعَمَّ نَاتٌ بَعُدَتْ ، وَتَعْدُو  
عَوَادٍ أَنْ تُرَارَ مَعَ الرَّؤُوبِ (١)  
وَإِنْ شَطَطَتْ بِهَا نَارٌ نَعِيًّا  
عَلَيْهِ أَمْرُهُ بِأَلِ الْغُرَيْبِ (٢)  
أَسْمِيَّهَا لِنُكْتَمِ بِاسْمِ نَعْمِ  
وَيُبْدِي الْقَلْبُ عَنْ شَخْصِ حَبِيبِ (٣)  
وَأَكْتُمُ مَا أَسْمِيَّهَا ، وَتُبْدُو  
شُؤَاكِلَهُ لِذِي اللَّبِّ الْأَرِيبِ

ق ٢٠٥ من ٦-١٣

### المقطع الثالث: "الفخر"

فَمَا تُعْرِضِي عَنَّا وَتَعْدِي  
بِقَوْلِ مُمَازِقِ مَلِيحِ كَذُوبِ (٤)  
فَكَمْ مِنْ نَاصِحٍ فِي آلِ نَعْمِ  
عَصِيئَتْ وَذِي مُلَاطَفَةٍ نَسِيبِ  
فَهَلَّا تُسْأَلِي أَفْدَاءَ سَعْدِ  
وَقَدْ تَبْدُو الثَّجَارِبُ لِلْيَبِيبِ (٥)  
سَبَقْنَا بِالْمَكَارِمِ وَاسْتَبَحْنَا  
قُزَى مَا بَيْنَ مَارِبَ فَالْدُرُوبِ (٦)  
بِكُلِّ قِيَادِ سَلْهَنَةٍ سَبُوحِ  
وَسَامِي الطَّرْفِ ذِي حُضْرٍ حَبِيبِ (٧)  
وَتَحْنُ فَوَارِسُ الْهَيْجَا إِذَا مَا  
رئيسُ الْقَسُومِ أَجْمَعِ لِلْهُرُوبِ  
نُقِيْمُ عَلَى الْحِفَاطِ؛ فَلَنْ تُرَاكَ  
نَشَلُ نَحَافَ عَاقِبَةَ الْخُطُوبِ (٨)

(١) تعذر: تحول وتمنع ، والموالدي : جمع عادية ، وهي كل ما يصرفك عن الشيء ويحول بينك وبينه الديوان ٣٧٨.

(٢) شطت : بعدت ، وتعيا أمره : صعب وأصعب من يحاول علاجه الديوان ٣٧٨.

(٣) لنكتم : أراد لتخفي فلا يعرفها أحد ، وهذا يدل على أن نعما اسم مخترع الديوان ٣٧٨.

(٤) المماثق: الذي يخلط في كلامه ولا يصدق ، والمعلق : المتعلق ، وهو الذي يظهر غير ما يبطن الديوان ٣٧٩.

(٥) حنفت نون الرفع من "تسألي" ولم يتنم ناصب ولا جازم الديوان ٣٧٩.

(٦) مارب : بلاد الأزدي باليمن ، والنروب : جمع نرب ، وهو كل طريق يوصل إلى بلاد الروم ، يريد أنهم ملكوا كل بلاد العرب الديوان ٣٧٩.

(٧) السلبهة من الخيل : الطويل على وجه الأرض ، والسبوح : السهلة السير كأنها تسبح في الماء ، وذلك أعرن لراكبها على طول السير بها ، والحضر : ارتفاع الغرس في سيره السريع الديوان ٣٧٩.

(٨) الحفاظ - بكسر الحاء - المحافظة ، ونشل : نظرد إبنا ، أي نسوقها ، ولكنه أراد أن ترانا نفر أمام من يتصدنا فنظرد إبنا ونسوقها سوقا عتيا مخافة أن يلحقونا ، ولكنها تصد لهم واتقين بالنصر عليهم الديوان ٣٧٩.



وَيَمْتَعُ سِرِّيْنَا فِي الْحَرْبِ شُمَّ  
وَيَأْمَنُ جَارُنَا فِينَا، وَتَلْقَى  
وَنَعْلَمُ أَنَّ سَاتِبِيدُ يَوْمًا  
فَتَجْتَنِبُ الْمَقَادِعَ حَيْثُ كَانَتْ  
وَلَوْ سُئِلَتْ بِنَا الْبَطْحَاءُ قَالَتْ:  
وَيُسْتَرُونَ بَطْنُ مَكَّةَ حِينَ نَضْحِي  
وَأَشْعَتْ إِنْ دَعَوْتَ أَجَابَ وَهِنًا  
وَكَانَ وَسَائِدُهُ أَخْتَاءَ رَحْلٍ  
أَقِيمُ بِهِ سَوَادَ اللَّيْلِ نَصًا

مَصَالِيَتْ مَسَاعِرُ لَلْحُرُوبِ (١)  
فَوَاضِيْنَا بِمُحَا تَفِيْظِ حَسِيْبِ  
كَمَا قَدْ بَادَ مِنْ عَدَدِ الشُّعُوبِ  
وَنَكْتَسِبُ الْعَلَاءَ مَعَ الْكُسُوبِ (٢)  
هُمُ أَهْلُ الْفَوَاضِلِ وَالسُّيُوبِ (٣)  
بِهِ وَمُتَاحَ وَاجِبَةِ الْجُنُوبِ (٤)  
عَلَى طُولِ الْكُرَى وَعَلَى السَّاءِ وَبِ (٥)  
عَلَى أَصْلَابِ ذِعْلِيَّةِ هُنُوبِ (٦)  
إِذَا حُبَّ الرُّقَادُ عَلَى الْهُيُوبِ (٧)

- (١) سربنا - بكسر السين وسكون الزاء - أراد به حرمهم وعيالهم ، وأصله جماعة الغنم والظباء والقطا ، وشم: جمع اشم، وهو المييد ذو الأنف الكريمة، ومصالييت: جمع صلت على غير قياس مثل محاسن، والصلت: الرجل الماضي في حوائجه، ومساعير للحروب: جمع مسعر - بزنة مفتر - ومضاه الذين يوقنون نار الحرب ويشعلونها الديوان ٣٨٠.
- (٢) المقادع: جمع مقاذعة التي هي مصدر "قاذعة" أي شائمة ونجارية معه في الفحش والسباب الديوان ٣٨٠.
- (٣) منلت بنا: أي منلت عناء، ونظيره في القرآن الكريم (صالح مسائل بعذاب واقع) والفواضل: جمع ناضلة، وهي النعمة الجسيمة والدرجة الرفيعة في الفضل، والسيوب: جمع سيب، وهو العطاء الديوان ٣٨٠.
- (٤) متاح: الموضع الذي تتاح فيه الإبل ، و "واجبة الجنوب" أي ساقطة الجنوب وأراد به موضع انحر في منى وهو إشارة إلى قوله تعالى في شأن ما يهتدى إلى الحرم من النعم . (فإذا وجبت جنوبها) يريد أن بطن مكة وموضع انحر في منى يشركان حين يظهرون قريها الديوان ٣٨٠.
- (٥) الأثعث: المقبر شعر الرأس ، والوهن: الوقت حين يدبر الليل أو بعد مضي ساعة منه ، والكرى : النوم والندءوب : مصدر "داب على العمل" إذا ثابر عليه الديوان ٣٨٠.
- (٦) ذعلية : أي ناقة سريعة ، وهبوب : شديدة السير الديوان ٣٨٠.
- (٧) النص إعمال المطى وتكليفها السير الطويل ، وفي أ "حب الرقاد على الهيوب" - بالياء مع فتح الهاء وهو الجبان المتهيب الديوان ٣٨٠.



**الفصيدة:** القصيدة مكونة من ثلاثة مقاطع تقع فى تسعة وعشرين بيتاً من الشعر والمقاطع الثلاثة هى :

### ١- الوقوف على الأطلال: الأبيات من (١-٥)

يبدأ هذا المقطع بالبيت الأول وينتهى بالبيت الخامس وفيه يقف الشاعر على أطلال محبوبته البالية التى ضاعت آثارها واندرت وهبت عليها الرياح فغيرت المعالم ولم يبق منها سوى متاع متراكم بعضه فوق بعض وحفيرة صغيرة أمام المنزل وقد هيجت هذه المعالم الباقية مشاعره وأحزنته . والإطناب هنا يدور حول الوقوف على الأطلال وتفاصيل ذلك الوقوف.

### ٢- حب الشاعر لـ "نعم" وموقفها منه: الأبيات من (٥-١٣).

يتحدث الشاعر فى هذا المقطع عن حبه الشديد لمحبوبته "نعم" ذلك الحب الذى أسقمه ولم يجد له مداوياً سواءً أكان طبيباً أم راقياً حاذقاً ثم يوضح عمر موقف المحبوبة منه فهى لا تشعر به ولا تجبه فى أمرها وهو فيها كالداعى الذى لا يأمل إجابة دعائه وهى لا تجازيه على وداده بل إنها لا تجازى محبواً بحبها على حبه .

ويتحدث عمر أنها لها قوم حماة يحافظون عليها ويحمونها فلا يصل محبواً إليها فى بيتها إن استقرت، وإن رحلت أتعب رحيلها قلبه .

ويستمر الشاعر فى تفصيل وتوضيح مشاعره نحوها معتمداً على الإطناب فى

بقية مقطع الغزل .

### ٣- مقطع الفخر بنفسه : الأبيات من (١٣- ٢٩) .

يتكىء الشاعر على الإطناب فى الفخر بنفسه ويقومه ويذكر أنه قوم سبقوا

الناس بكارمهم وهم قوم أقوياء بسطوا سيطرتهم على سائر أنحاء الجزيرة العربية ....

إلى غير ذلك من المعانى التى تدرج تحت مقطع الفخر .

